الثورة
الاثنين 5 محرم 1434هـ 19 نوفمبر 2012م العدد (17533)

المخدرات والشباب..
طريق الندامة يبدأ بسيجارة!!

مدمن: انخرطت في طريق المخدرات هرباً من العنف الأسري فدفعت الثمن غاليا

المخدرات هي الإنهيار .. الضياع .. الانحلال الأخلاقي والامتهان الإنساني بأبعد حدوده ومراميه، شباب من أعمار مختلفة وأناس من مراكز متعددة كم كانت حياتهم تتسم بالاستقامة والسعادة والرضا إما ضغوطات الحياة والصدمات النفسية فأمر اعتادت الحياة على المجيء به فهو ابتلاء وامتحان وليس ذلاً ولا امتهاناً فظفر من صبر وتهاووا ضعاف النفوس إلى أبواب العقل والذات عبر المخدرات بأنواعها المختلفة ظنا منهم بأنها طريق السعادة التي ما عرفوها وبساط الأمان الذي حرموا منه وليتهم كانوا يدركون أي عاقبة ستنتظرهم وأي عار !!صنعوه لأنفسهم؟

تحقيق/ أسماء البزاز- زهور السعيدي

العنف والقسوة الأسرية

يروي لنا أحد المدمنين التائبين قصته مع المخدرات ونعتذر عن عدم ذكر اسمه لظروف خاصة قائلا: إن الواقع الكئيب والأليم عندما تجد نفسك بغير هدى قد سلكت طريق الإدمان الضال، فقد كان والدي يعاملني بمختلف العنف من ضرب وشتم وإهانة وستهزاء أمام الآخرين، لم أعرف منه كلمة لطيفة أو حتى الشعور بحنان الأبوة فلأتفه الأسباب ألاقي منه مختلف أنواع التعذيب فكرهت نفسي وكرهت البيت وعندها ذهبت إلى منزل أحد أصدقائي والذي كان يعيش وحيدا وما هي إلا مدة قصيرة حتى سافرت معه إلى الخارج بحجة العمل وعرفني على أصدقاء جميعهم من المدمنين وشيئا فشيئا لم أعرف نفسي إلا وأنا على هذه الحالة التي يمكن أن أعمل أي شيء بهدف الوصول إلى تلك الحبوب الخبيثة إلى أن أصبت بمرض في قلبي وانسد أحد شرايين القلب وظللت سنة تحت إشراف الأطباء إلى أن منّ الله عليّ بالشفاء وقررت بعدها العودة إلى وطني كي أبدأ حياة جديدة بعد سنين من الذل والامتهان والذنوب والضياع مع المخدرات!!

إلى درجة الموت

أحد المدمنين وهو طالب بالثانوية العامة متميز في دراسته أجهد نفسه وفكره من أجل الحصول على معدل متميز اجتمع ذات هو ومجموعة من أقرانه فأعطوه كما زعموا حبة منشطة ليتمكن من مواصلة مذاكرته وحتما شعر ذلك اليوم بنشاط لا مثيل له وفي اليوم التالي شعر بنفس الإرهاق فذهب إلى أصدقائه باحثا عن تلك الحبوب المنشطة فأعطوه وهكذا يوما بعد يوم ولم يمكن يعلم بأنها نوع من أنواع المخدرات التي شلت جسده وأصبح يتعاطى بديلا عن الحبوب أبرا من نوع مركز أقوى فساءت حالته وتغيب عن مدرسته وأصبح الجميع يلاحظ تغيره المفاجئ لدرجة لم يعد جسده فيها قابلا للمزيد فتوفي وهو يأخذ جرعته الأخيرة في منزل أصدقائه!!

الهروب من الواقع

وبهذا الصدد أفادنا الشيخ العلامة ابراهيم جبري رئيس الوعظ والارشاد بوزارة الأوقاف قائلا: يمر الإنسان في مراحل مختلفة من حياته وتصادفه خلالها مختلف الأزمات والصعوبات والاخفاقات ومواطن الفشل وهذه سنة الله في كونه وليس هناك ثمة شخص سالم من ذلك وهذا لا يبرر على الاطلاق الغوص في متاهل المحرمات بحجة تغييب الواقع فلن تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه.

والاسلام تعاليمه واضحة فيما يخص الإضرار بالنفس والعقل وقد دلت كليات الإسلام الخمس على ضرورة الحفاظ على ذلك وتحريم كل زيغ عن هذا المنهج القويم وقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: (يا أيها الذين امنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقد حذرنا رسولنا الكريم من السبع الموبقات ومن ضمنها الخمر والخمر هنا وأي منحدر من هذا النوع يضر بالعقل ويغيبه ويجعله فريسة سهلة في مستنقع المحرمات والرذائل بل إنه على استعداد تام لارتكاب أي جريمة حتى يحصل على المخدرات ويستمر في ادمانه وتمتهن حياته وكرامته ويعل جسده بشتى الأمراض والأسقام.

دور الدولة

وأضاف جبري: ومن هنا يبرز دور الدولة الجاد في توفير نواد ثقافية تحمي الشباب والناس من الانخراط في هذه الأوساط وتوعيهم وتزيد من حرزهم من عرضة الاستغلال لفقرهم أو حاجتهم الوظيفية والمعيشية وبالمقابل لا بد من توعية الأسرة بضرورة تبادل الخبرات والنصح والإرشاد بين أفرادها والدعوة إلى الخير بالتي هي أحسن والتنويه إلى ضرورة اقتناء الصحبة الصالحة فإن القرين إلى المقارن ينسب وإن أكثر من دخلوا في هذا المجال كان سبب دخولهم الصحبة السيئة.

■ ضبط إتلاف المخدرات لا يكفي

نجاة صائم:

■ مراحل العلاج من الإدمان كيميائية ونفسية ونسبة النجاح تقدر بنسبة إرادة المدمن على الإقلاع عن المخدرات

جبري:

■ على الدولة سرعة امتصاص مشاكل الشباب من البطالة والفراغ وإنشاء أندية ثقافية لتوعيتهم وحمايتهم

مريحة للأعصاب!!

ومن جهتها أوضحت الدكتورة نجاة صائم – اختصاصية علم نفس وأستاذ مشارك بجامعة صنعاء الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة الخطيرة ومنها: الظروف الاقتصادية الصعبة والظروف الاجتماعية المحيطة كنوع من أنواع الغياب الوهمي والخروج أو الهروب من الواقع بحثا عن عالم مخالف بأي طريقة كانت أيضا استغلال بعض المروجين للمخدرات أوقات المذاكرة وضغط الامتحانات لدى الشباب والإرهاق الفكري بإعطائه أنواع من الحبوب يطلقون عليها مريحة للأعصاب والبال وهكذا في

■ إتلاف مخدرات

اليوم الثاني والثالث ليفتتح بعدها مشروع الإدمان، حياة المراهقين ونقص خبرتهم في الحياة والتعامل مع الصعوبات قد يجعلهم عرضة في هذا الطريق إن لم يتخذوا الحيطة والحذر والمعرفة الناتجة عن التربية والنشء الصحيح من قبل الأسرة.

وأضافت صائم: كما أن للأوضاع السياسية المضطربة التي تشهدها البلاد دوراً في تفشي هذه الظاهرة وانتشار الأمية بين أوساط المجتمع شكل بيئة خصبة لتجار المخدرات بالمتاجرة بها بطريقة سريعة عن طريق الحدود وتهريبها للاستهلاك المحلي بطريقة التسلل الخفي الذي أصبح في تضاعف مستمر والتداعيات خطيرة جداً سواء على مستوى الفرد أو المجتمع والذي قد ينتهي في نهاية المطاف إلى الانتحار!!

لن ينفع الندم!!

وأوضحت صائم: الدور الذي لا بد أن تلعبه الحكومة في امتصاص مشاكل وقضايا الناس وبالذات الشباب الذين هم أكثر عرضة واستهدافا لهذه الظاهرة بوضع استراتيجية واضحة المدى للحد من البطالة وتداعيات الفراغ وإصلاح النظام التعليمي ومعالجة الأوضاع الاقتصادية والتشديد على دواخل هذه المواد المخدرة ومعاقبة كل من سولت لهم أنفسهم وأيديهم الخوض في هذا المجال ليكونوا عبرة لغيرهم، والأسرة نحملها أمانة التربية والتنشئة الصالحة منذ الصغر لأنه لن ينفع الندم فيما بعد وإن اكتشفت أن أحداً من أبنائها مدمن مخدرات تكون هي والعلاج المتبع عونا لإخراج ولدهم من دور الإدمان لا لتثبيطه فيه..

مراحل العلاج

ومتى ما كانت الإرادة متواجدة عند الشخص المدمن فإن نسبة شفائه وتجاوبه مع المراحل المبتدئة مع العلاج في تقدم سريع لتبدأ بعدها دورة تغيير الأفكار لديه ومحاولة زيادة الثقة بنفسه من قبل متخصصين ليثمر العلاج بالإضافة إلى إيضاح المخاطر المأساوية عن طريق جلسات نفسية متكررة لتفريغ المشاكل والمساعدة على وضع الحلول للخروج من شبح المخدرات، وأوضحت صائم: أما إذا كانت حالة الإدمان متأخرة لسنوات أو عشرات السنوات فلا بد من التكثيف في العلاج الكيميائي والنفسي والمجتمعي.

وهذا ما أكده الدكتور محمد سليمان – اختصاص علم نفس: أنه لا بد على الدولة أن توفر دوراً لمعالجته حالات الاكتئاب والاضطرابات النفسية التي ترافق فترة العلاج للمدمنين.

رسالة للشباب

مهما تكن الحياة مؤلمة ومفجعة لنا ومهما يكن المستقبل مختبأ للآمال فتتضاءل عن الآمال والتطلعات التي رافقت أحلامنا ومهما يخطفنا الفقر والمرض وإحباطات الواقع، ومهما صدمنا بفراق عزيز أو فقدان قريب أو ظلم ذوي القربى أو جار الزمن علينا بمختلف صنوف العذاب.. فكل ذلك محطات ليست إلا للحظات مهما طال أمدها فإن خلف كل ابتلاء جزاء وخلف كل ليل نهار وكل ضيق يتبعه فرج فطوبى لمن أدرك نعيم الصبر وعاقبته.. وما المخدرات مهما اختلفت مسمياتها إلا مدمرات والعبرة تتجلى في آثارها المدمرة لحياة الإنسان .. التي تعد الدرس الأوفى خصوصاً للشباب الذين ينتظر منهم حياة حافلة بالجد والعمل والعطاء.